

خطاب نهائي

ألقاه أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام بمناسبة الجلسة السنوية للجماعة في ألمانيا

بتاريخ ٢٠٢٦/٠٩/٠٦

من إسلام آباد بريطانيا

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

في الفقرة الختامية للجلسة السنوية في بريطانيا، تكلمت عن بعض الأمور المتعلقة بشروط البيعة. واليوم أيضًا سأحدث عن بعض الأمور الأخرى في السياق نفسه. إنها شروط عشرة، ولكن إذا نظرنا إلى تفاصيل الأمور التي نُبِّه إليها فيها، فإنها ثلاث وثلاثون أو أربع وثلاثون نقطة مهمة، بدءًا من الشرك وانتهاءً بجميع الأمور الأساسية. وفيها تنبيه إلى إزالة نقاط الضعف الأخلاقية والروحية، وإلى رفع معايير الطاعة أيضًا. وقد قال المسيح الموعود عليه السلام بصراحة تامة إنه إذا بايع أحدٌ فعليه أن يلتزم بهذه الأمور بصفته أحمديًا. وعند تحقق ذلك نستطيع أن نقيم مجتمعًا أحمديًا طاهرًا يعمل بتعاليم الإسلام الحقيقية، وإلا فإن دعوانا بأننا أحمديون تبقى مجرد دعوى فحسب. وفي هذا العالم المتقدم المزعوم، حيث نُسي الله تعالى أو أُعطي مكانةً ثانوية، وفي مقابله يُعطى بريق الدنيا الظاهري وتقدّمها أهميةً أكبر، في هذا العالم نحتاج إلى التأمل كثيرًا في هذه الشروط والعمل بها من أجل ربط علاقة خاصة مع ربنا تعالى وتحسين الحالة الدينية والروحية.

إذن ينبغي لكل أحمدي أن يتأمل في هذه الأمور. سواء كان يعيش في بريطانيا أو في ألمانيا حيث تجتمعون الآن بالآلاف، أو في أي بلد من بلدان العالم، بل ينبغي أن يولي هذه الأمور اهتمامًا خاصًا. أما الشرك فقد تحدثت عنه في جلسة بريطانيا وبيّنته بالتفصيل. وأريد هنا أيضًا باختصار أن ألفت الانتباه أولاً إلى هذا الاثم العظيم أي الشرك، لأنه من دون تجنبه لا يكتمل الإيمان ومن دون الإيمان

الكامل لا يمكن أن يُسمى المسلم مسلماً حقيقياً، ولا يمكن لمن يُقرّ بتوحيد الله تعالى أن يُسمى موحداً إن أشرك. لذا نحن بحاجة شديدة إلى الاهتمام بهذا الأمر.

يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ۚ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾، وفي شرح ذلك يقول المسيح الموعود عليه السلام:
"ليس المراد من الشرك هنا عبادة الأحجار وغيرها، بل من الشرك أيضا أن يتكل المرء على الأسباب ويركز على معبودات الدنيا فهذا أيضا من الشرك."

يعني أن التركيز والاعتماد على أمور الدنيا وأسبابها يعدّ شركاً أيضاً.
والآن إذا راجعنا أنفسنا، يتضح لنا أنه في هذا المجتمع عندما نبدأ بالخلج من تطبيق التعاليم الإسلامية خوفاً من المجتمع، فإن النتيجة النهائية لهذا الخلج هي أننا نتعد تدريجياً عن الله تعالى ولا نعمل بتعليمه.

كذلك ننسى فرائضنا الدينية - التي هي فرائض العبادة - خوفاً من الضرر في الأمور الدنيوية، وبالتالي لا نُؤدي الصلوات في أوقاتها، وقد جاء في الحديث أن الصلوات ينبغي أن تُقام بكل تركيز وتحسين.
عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: ذُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمَلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ. قَالَ: "تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ وَتَصُومُ رَمَضَانَ". (هذه هي الأمور الأساسية في الإسلام) قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا. فَلَمَّا وَلَّى قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: "مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا".

أي ما دام قد عاهد على أنه سيقوم بهذه الأمور، فسيكون من أهل الجنة إن وفى بها.
والآن ينبغي لنا أن نراجع أنفسنا؛ هل نُؤدي حق صلواتنا؟ وهل نتجنب الأسباب الظاهرة للشرك؟ وهل ننفق من أموالنا في سبيل الله تعالى بأمانة؟

فإن كانت هذه الأمور موجودة فيها ونعمت، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد بشر أمثال هؤلاء بالجنة، ولكن إذا لم يكن الأمر كذلك، فإنه حال يدعو إلى التفكير والقلق.

وورد في رواية أخرى: عن أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم وَعَلَيْهِ ثَوْبٌ أَبْيَضٌ وَهُوَ نَائِمٌ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ وَقَدْ اسْتَيْقَظَ، (أي ذهب إليه بعد برهة وكان قد استيقظ حينها) فَقَالَ: "مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ". قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: "وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ". قُلْتُ (ثانية): "وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: "وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ". قُلْتُ (ثالثة): "وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: "وَإِنْ

زَنَى وَإِنْ سَرَقَ، (وكرر النبي ﷺ قوله) عَلَى رَغْمِ أَنْفِ أَبِي ذَرٍّ". لم يعجب أبا ذر ذلك وتساءل: كيف يمكن أن يصح ذلك؟!

وعلى كل حال، لا يعني ذلك أن يقول المرء: لا إله إلا الله، ثم يستمر في ارتكاب الزنا والسرقة ومع كل ذلك سيدخل الجنة في النهاية. كلا، بل معناه أنه إذا عرف حقيقة "لا إله إلا الله" فإنه لا يستطيع أن يرتكب مثل هذه الذنوب أصلاً. فإن تعليم "لا إله إلا الله محمد رسول الله" هو أن يرفع الإنسان مستواه الروحي والأخلاقي، ويظهر نفسه من كل أنواع الشرور.

على كل حال، فقد جاء في شرح حضرة زين العابدين ولي الله شاه لهذا الحديث الوارد في البخاري أن أبا ذر الغفاري سأل متعجباً: وإن زنى وإن سرق؟

ويظهر أن سبب تعجبه هو تذكره قول النبي ﷺ في موضع آخر: "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن." فمعنى إقرار "لا إله إلا الله" هو أن المقر قد غلب نفسه وشهواتها أمام أوامر الله تعالى. ومعنى قوله "من مات لا يشرك بالله شيئاً..." هو أنه لم يبقَ في نفسه عند الموت أي شائبة من الشرك، أي عندما جاءه الموت كان على يقين كامل بـ "لا إله إلا الله"، وقد حوّل نفسه تماماً وفق تعليم الله وأمره وأحكامه. فمن ينعم بهذه الحالة فلا يستطيع أن يزني فيها ولا يسرق، فإذا جاءه الموت وهو على هذه الحال دخل الجنة، لأنه كان قائماً على التوحيد الكامل.

ومثل هذا الشخص يكون قائماً على التوحيد الكامل ويخاف الله ويوقن به، فإن مثله لا يستطيع أن يرتكب الاثم يقيناً.

يقرأ بعض الناس بعض الأحاديث قراءةً سطحيةً أحياناً فيظنون أن هذا يكفي، فيرى هؤلاء أنهم قالوا: "لا إله إلا الله"، فسواء الآن ارتكبوا قطع الطريق، أو السرقة، أو الزنا أو أي شرور وذنوب أو اشتروا في أعمال الضرب والهدم أو عاثوا فساداً في الأرض، فلن يصيبهم شيء.

لكن الأمر ليس كذلك، بل معنى "لا إله إلا الله" هو أن يكون للإنسان يقيناً كاملاً بالله تعالى، ويقيناً كاملاً بوحدانيته وعبادته، ويبلغ في خشية الله تعالى لدرجة أنه لا يقترب أبداً من تلك الذنوب.

وقد كتب حضرة ولي الله شاه: إن الذنوب السابقة لمثل هذا الشخص - حتى ولو كانت متعلقة بالزنا والسرقة - تصبح بلا أثر حتمًا، أي بقيامه على التوحيد تُغفر ذنوبه السابقة ولا تحول بينه وبين الجنة، لأنه بمجرد فهمه لروح التوحيد يتخلى عن الشرور والمعاصي.

في رده على اعتراض لقسيس قال حضرة المسيح الموعود عليه السلام:

"وقولك إن من تعاليم سيدنا النبي الكريم ﷺ أن من قال " لا إله إلا الله محمد رسول الله " عُفرت له ذنوبه، هذا حق وواقع أن من يعدّ الله ﷻ واحداً لا شريك له ويؤمن بأن الله القادر الأحد أرسل محمداً المصطفى ﷺ ويموت على هذه الكلمة نجا. هل يمكن أن ينجو أحد تحت السماوات بانتحار أحد؟ كلا! ومن يكون أكثر جنوناً ممن يعتقد بهذا؟ ولكن الاعتقاد أن الله واحد لا شريك له، وهو رحيم وأنه أرسل رسوله محمداً المصطفى ﷺ رحمة لخلقه ليخرجهم من الظلمات إلى النور اعتقاداً يُبعد يقيناً ظلمات الروح وأهواء النفس وتحل محلهاما الوجدانية، ثم يحيط حماس الوجدانية بالقلب كله وتبدأ حياة الجنة من هذه الدنيا. (وإن حياة الجنة لا يمكن أن تبدأ إلا عندما يكون الإنسان عاملاً بأوامر الله تعالى وفاعلاً للحسنات والخيرات. يقول حضرته:) كما ترون أن الظلمة تنقشع بمجيء النور كذلك عندما يقع ظل "لا إله إلا الله" النوراني على القلب تنعدم أهواء النفس المظلمة. (إذا كنتم تريدون معرفة حقيقة "لا إله إلا الله" فاعلموا أنها نورٌ. فإذا حلت الأنوار فهل ستبقى هناك آثار ظلمة النفس؟ وهل يبقى شيء من ظلمات النفس؟ وهل يبقى الذنب؟ كلا، لا يمكن أن يبقى أبداً.)

فمن أدرك حقيقة "لا إله إلا الله" فلن يقدر على السرقة ولا على الزنى بل من المؤكد أنه سيتقدم إلى الحسنات فقط".

يقول حضرته عليه السلام: "إن حقيقة الذنب تنحصر في أن تصرخ الأهواء النفسانية بفعل شائبة من التمرد، ويُدعى الإنسان مذنباً في حال المضي في سبيلها. (أي لا يدعى مذنباً إلا من ارتكب المعاصي) والمعنى الذي يتبين لـ "لا إله إلا الله" من مصادر اللغة العربية هو "لا مطلوب لي ولا محبوب لي ولا معبود لي ولا مطاع لي إلا الله" والآن من الجلي أن هذه المعاني تخالف تماماً حقيقة الذنب والمنع الأصلي للذنب. فالذي يرسخ هذه المعاني في روحه بقلب مخلص فلا بد أن يخرج من قلبه المفهوم المخالف لها، لأن اجتماع الضدين مستحيل. (عندما تدركون هذا المعنى الصحيح فأين يبقى الذنب؟ لأن الشئيين المتضادين لا يجتمعان في مكان واحد) حين تخرج الأهواء النفسانية لا تبقى إلا الحالة الطاهرة الصادقة والصدق الحق. ويتطلب الإيمان بمرسل الله -وهو الشطر الثاني في الشهادة- الإيمان بكلام الله، لأن الذي يُقرّ بأنه يريد أن يطيع الله ﷻ يتحتم عليه أن يؤمن بأوامره ﷻ أيضاً، ولا يمكن الإيمان بأوامره إلا بالإيمان بمن جاء بهذه الأوامر في الدنيا. فهذه هي حقيقة الشهادتين".

فقد قال حضرته عليه السلام: "ما دمتم تؤمنون بأن الله موجود، فلا بد من الإيمان بمن جاء بهذه الأوامر من الله أي محمد رسول الله ﷺ. أي يصبح الإنسان مسلماً في الحقيقة بشهادتي "لا إله إلا الله محمد رسول

الله". وحين يصبح مسلماً حقيقياً يحدث البعد عن الذنب، ولا يقترب منه، إلا أنه من الضروري استيعاب مفهوم لا إله إلا الله محمد رسول الله، والتعمق فيها".

ثم نصح حضرته باجتناب خيانة الأعين. يجب أن يجتنب المؤمن الحقيقي والمسلم الأحمدى الحقيقي خيانة الأعين نهائياً، في العصر الحاضر قد ظهرت فرص كثيرة لخيانة الأعين، ولا سيما في هذه البلاد الغربية التي تعد البلاد الراقية، قد بلغت خيانة الأعين منتهاها، تتوفر للإنسان عند كل خطوة في الأسواق والشوارع وعلى برامج التلفزيون والانترنت وعلى وسائل التواصل الاجتماعي وفي كل مكان أمور تدفعه إلى مشاهدة المحرمات، فيعتاد على تلك السيئة. وهذا المرض يتفشى الآن في كل مكان في العالم، وفي الدول الفقيرة أيضاً.

عن حضرة ابن عباس قال ما رأيت شيئاً أشبه باللمم مما قال أبو هريرة، قال رسول الله ﷺ: "كتب الله على ابن آدم حظه من الزنى، أدرك ذلك لا محالة: فزنى العين النظر (إلى الأمور السيئة)، وزنى اللسان النطق (بأمور سيئة)، والنفس تمنى ذلك وتشتهي، ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه".

أي أن الإنسان يزني بعينه وأذنه أيضاً. فهذه هي الأمور التي تسوق الإنسان إلى المعاصي، إذا عملتم بما فقد صدقتموها وإذا رددتموها فقد كذبتموها. فالذي اجتنب هذه الأمور فيمكن أن يتطهر، وإلا فلا، ثم هذه الأمور سوف تسوقه إلى ارتكاب الذنوب عملياً باستمرار. فثمة حاجة ماسة إلى أن يجتنبها كل أحمدى ويتدبر فيها.

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام في موضع عن اجتناب خيانة الأعين: "والذي لا يتوب توبةً نصوحاً من كل معصية وكل عمل سيئ كشرب الخمر والميسر والنظر إلى الحرمات والخيانة والرشوة وكل تصرف غير مشروع، فليس من جماعتي. (فقد وضع شروط صارمة) .. وكل امرئ يخون زوجته أو امرأة تخون زوجها، فليست من جماعتي".

يجب أن نتدبر هذا الأمر أيضاً، ويجب أن يفحص كل زوج وزوجة، لأي مدى يؤدي بعضهم حقوق بعض. ومن معاني الخيانة ألا يؤدي الإنسان واجباته كاملة. فمن واجب الزوج أن يؤدي حقوق زوجته، كما يجب على الزوجة أن تؤدي مسؤوليات البيت، فقد قال النبي ﷺ إن المرأة التي تؤدي واجباتها المنزلية وتربي أولادها، وتحفظ بيت زوجها، فكأنها تستحق نفس الثواب الذي يستحق المجاهد بالجهاد. ثم نصح حضرته كثيراً باجتناب الثوائر النفسية، وهو ضروري جداً للأحمدى. فقد ورد في حديث: سُلَيْمَانُ بْنُ صُرَدٍ قَالَ اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ عِنْدَهُ جُلُوسٌ وَأَحَدُهُمَا يَسُبُّ صَاحِبَهُ مُعْصَبًا

قَدْ احْمَرَّ وَجْهُهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَحْدُ (أي حالة الغضب)، لَوْ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ". أي سوف يزول عنه الغضب.

إن لم يكونا مسلمين كاملين، فكأننا على الأقل قرييين من النبي ﷺ حتما حتى قال ﷺ لينصحهما: إذا قلتم في حالة الغضب: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، لذهب عنكم الغضب. هذه الوصفة أيضا لجديرة بالتجربة، يجب على كل أحمدي أن يفكر كيف يمكن أن يتخلص من الشيطان، فالشيطان يستولي علينا عند صدور أبسط الأمور.

وكذلك من الضروري جدا اجتناب الفسق والفجور أيضا. يقول الله ﷻ في القرآن الكريم: ﴿كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (يونس: ٣٤) أي أن الذي يرتكب الفسق والفجور لا يمكن أن يؤمن، أي لا يكتمل إيمانه.

في رواية عن أي ذر الغفاري رحمه الله أنه سمع النبي ﷺ يقول: "لا يَتَّهِمُ أَحَدُكُمْ شَخْصًا آخَرَ بِالْفُسْقِ وَلَا بِالْكَفْرِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَتَّهِمُ كَذَلِكَ فَسَتَعُودُ التَّهْمَةُ إِلَى صَاحِبِهَا". أي إذا لم يكن من اتهمتم كذلك أي لم يكن فاسقا ولا كافرا وأنكم تقولون باطلا فستعود التهمة إليكم. ليت العلماء المسلمين المزعومين الذين يتهمون الجماعة الأحمدية بالكفر يفهمون ذلك.

يقول سيدنا المسيح الموعود الكليّة في موضع عن اجتناب هذه السيئة:

"اعلموا أن محبة الله التامة إنما تتيسر بالنوافل، (أي يتحقق الحب الكامل بالنوافل حيث لا يجد المرء بدءاً من الحسنات الإضافية إلى الفرائض والتضحية، مما يؤدي إلى) حيث يقول الله تعالى إني أصبح بصراً لعبدي المؤمن هذا، فلا يقع بصره إلا حيث أشاء. (هذا لا يعني أن الله ﷻ يصل إلى حيث يقع نظر هذا المؤمن، بل المراد أن الإنسان حين ينشئ العلاقة مع الله ويتقرب إليه بالدعاء، فلا يقع نظره إلا على حيث يريد الله ﷻ فهو لا ينظر إلى السيئات، وإلى الأعمال الباطلة). الصادق لا يأمن الموت، ولا يغفل عن الله تعالى.

وكذلك يصبح الله سَمْعَ هؤلاء العباد. وهذه إشارة إلى أنهم إذا رأوا في مجلس أنه يُستهزأُ بالله أو رسوله أو كتابه ويساء إليه ويحقر، فإنهم يخرجون منه مستائين ساخطين، إذ لا يطيقون سماع ذلك، ولا يسمعون ما يتنافى مع رضوان الله وأحكامه، ولا يجلسون في مثل هذه المجالس. كما أنهم ينأون عن أمور الفسق والفجور، ويجتنبون رؤية مشاهد السماع الخبيثة والأصوات غير اللائقة". (الملفوظات مجلد

فثمة حاجة لنفحص أنفسنا هل نسعى لاجتناب أمور اللغو هذه، وإن لم نسع فهذه الأمور ستقودنا إلى الفسق والفجور. اعلّموا أننا إذا اجتنبنا الذنوب بالتعمق في هذه الأمور فسوف يجيب الله ﷻ دعواتنا أيضا. بعض الناس يشكون أن دعواتهم لا تُتقبل، وتصلني الرسائل بهذا الموضوع من ألمانيا أيضا، فأقول يجب أن نرى أولا كم نحن اقتربنا من الله ﷻ، عندما سنتزكى فسوف يرحمنا الله أكثر من ذلك.

عن إجابة الدعاء وإصلاح الأعمال قد بيّن حضرة المصلح الموعود ﷺ تفصيل ذلك في موضع ملخصه: من المعلوم أن الناس يخدعون بعضهم بعضا، لكن هناك أناس من نوع غريب يريدون أن يخدعوا الله ﷻ أيضا وأستغرب منهم.

أفلا يعلمون أن الله عالم الغيب، وعنده علم كل شيء، فكيف يمكن خداعه. إنهم يدّعون الإيمان بألسنتهم، ويشهدون أن (لا إله إلا الله محمد رسول الله) بأفواههم، ويقرّون بها بألسنتهم، ولكن قلوبهم خالية مما تعنيه (لا إله إلا الله)، كما ذكرتُ آنفاً على ضوء الحديث وضربت المثال عليه من قول للمسيح الموعود ﷺ. إنهم لا يوفون بما عاهدوا الله عليه، ومع ذلك يرجون أن ينجز الله لهم عهده. لا شك أن الله تعالى قد قال إني أستجيب الدعوات، ولكنه تعالى قد قال أيضا فليستجيبوا لي وليعملوا بما أقول، عندها سوف أستجيب لهم. فالقول بأننا مسلمون ومن الواجب على الله أن يستجيب لكل ما نقول، فهذا لا يحدث ولن يحدث، بل لا مناص لنا من أن نغير ما بأنفسنا لكي نكون مسلمين حقيقيين، ولا بد لنا من إحداث تغيير طيب فينا لكي يستجيب الله لنا.

لقد غرّ الناس ظنّهم أن الله تعالى يقول إني أجيب دعوة كل إنسان، وأنا الرحمن الرحيم. لا شك أن الله رحمن، وبسبب رحمانيته يعطي كلّ إنسان، الكافر والملحد أيضا، ويسدّ حاجاته، ولكن تجليات رحيميته أكثر من ذلك، وهي لا تظهر إلا على الذين يستمعون لقوله ويعملون بأحكامه. من المحال أن نكنّ في صدورنا للناس الحقد والعداوة والبغضاء وأن نرتكب أنواع المساوئ الأخرى، ثم يعاملنا الله كما يعامل المسلمين الصالحين. إن الله عالم الغيب، ويمكن أن ينخدع الإنسان ولكن الله تعالى لا ينخدع أبداً. فعلينا أن نتذكر دائما أننا إذا أردنا إرضاء الله تعالى فلا بد لنا من أن نجعل إيماننا كاملا، ونحدث في أنفسنا تغييرات طيبة، وعندها نكون من الفائزين برضوانه، وعندها سوف نرى مشاهد استجابته لدعواتنا. إنما يستجيب الله لنا حين نفي بوعدونا، ونصبح من الصالحين حقا، وندعُ الآثام،

وننتهي عن الفسق والفجور، ونطهر صدورنا من البغض والحقد، ونكون من الذين يطيعون الله تعالى. عندها سنكون مسلمين صادقين، وعندها نرث وعود الله تعالى.

فهذه الأمور تتطلب منا كثيرا من التفكير والتأمل، وعلينا أن نضعها في الحسبان دائما.

وهناك أمر آخر لا بد منها للمسلم الحقيقي، وهو قوله ﷺ: "إذا كنتم بايعتموني فعليكم أن تعاهدوني أيضا على أنكم لن تخونوا أبدا. قال الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾" (الأنفال: ٢٨).

وقال المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام: "لقد سمى الله تعالى التقوى لباسا في القرآن المجيد، ﴿لِبَاسِ التَّقْوَى﴾ مصطلح قرآني، وفيه إشارة إلى أن الزينة الروحانية والحسن الروحاني إنما يتيسر بالتقوى فقط. والمراد من التقوى أن يراعي المرء قدر المستطاع جميع أمانات الله والعهود الإيمانية، وأيضا أمانات المخلوق وعهودهم كلها، أي أن يلتزم بأدق جوانبها بكل ما أوتي من قوة".

والآن عليكم أن تنظروا ما هو عهدنا مع الله وما هي أماناته عندنا؟ إن عهدكم مع الله إنما هو أنكم قد بايعتم المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام. وما هو عهد بيعتكم هذه. لقد استخدم المسيح الموعود ﷺ في العهد الذي أخذه من المؤمنين به نفس الكلمات التي وردت في العهد الذي أخذه الله من الذين بايعوا النبي ﷺ. إنما نفس الأمور التي قد أوصى بها النبي ﷺ. لقد قال ﷺ: "إذا أردتم أن تبايعوا خادم محمد المصطفى ﷺ هذا لتكونوا مسلمين حقيقيين في هذا العصر، فلا بد لكم من العمل بهذه الأمور". ولقد عاهد كل واحد منا الله على المواظبة على الصلوات، وعدم الإشراك بالله، وعلى أداء النوافل، وعلى صدق القول، وتطهير النفس من الآثام، واجتناب خائنة الأعين، والكف عن الفسق والفجور. فكل هذه عهود وأمانات لا مناص لنا من مراعاتها وأدائها، وإذا لم نلتزم بها فسوف نُعَدّ من الذين لا يراعون عهودهم وأماناتهم.

كذلك لا بد من أداء حق أمانات الناس، وإلا فسوف يخون بعضنا أمانات بعض. وهذا ما نبه الله إليه بقوله: ﴿وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾. أي إذا خُنت أمانات الله فسوف تستهينون بخيانة أمانات الناس أيضا وستعدونها أمرا عاديا، وتستمرّون في هذه الخيانات، فلن تردوا القرض بعد أخذه من الناس. الدّين أمانة لا بد من أدائها، وقد أمرنا الله تعالى بتسديد الدين فورا. وكان النبي ﷺ لا يصلي صلاة الجنازة على من مات وعليه دين ولم يكن هناك من يدفعه عنه، بل كان يأمر أصحابه أن يصلوا جنازته. فمما يبعث على القلق الشديد أننا نستدين ثم لا نسدده لصاحبه، وهذا يسفر عن

الخصومات والفسادات، أعني أننا نكون سببا للفساد في المجتمع نتيجة عدم أداء الأمانات وعصيان أمر الله تعالى، والتقصير في أداء واجبنا، وعدم أداء ما علينا من دين. فالَّذِينَ أيضًا أمانة عند الله تعالى، ولا بد من أدائه. قال الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾، أي أن الذين يؤدّون أماناتهم ويراعون عهودهم هم المؤمنون الكاملون. فمراعاة الأمانات أيضا أمر ضروري، وعلينا العمل بالتقوى بهذا الصدد أيضا، وإذا عملنا بالتقوى عندها سنعدّ من الأحمديين الحقيقيين.

وكما قلت من قبل، إنّ من السيئات المعاصرة وسائل التواصل الاجتماعي المتنوعة وغيرها من وسائل الإعلام، حيث تفشى بسببها الزنا بكثرة. علما أن العين أيضا تزني، وكما ذكرتُ حديثا بأن هناك أنواعا عديدة من الزنا، فيجب أن نجتنبها كلها. لقد قال المسيح الموعود عليه السلام: "إن الذي لا يتوب توبة نصوحا من كل معصية وكل عمل سيئ، كشرب الخمر والقمار والنظر إلى المحرمات والخيانة فليس من جماعتي".

كذلك هناك مواقع الخطأ من قبل الرجال بسبب النساء، ولذلك جاء حكم الحجاب في الإسلام. في هذا المجتمع الغربي يعترضون على الحجاب ويقولون لماذا أمر الله المرأة بالحجاب، ونهى عن حضور الحفلات المختلطة. لقد نهى عن ذلك مخافة أن جلوس الرجال والنساء معا سيؤدي إلى نشوء الأفكار السيئة عند الرجال. إن هؤلاء يثيرون هذا الاعتراض، مع أن الواقع أنهم إذا لم يعملوا بهذا الحكم فإن أفكارهم ستصير سيئة باستمرار. وهذه هي المشاهد التي نراها على أرض الواقع، حيث نرى أنه تحدث أمور سيئة تدمر البيوت التي كانت تعيش بسلام، وتفكك القربان. لذا هناك حاجة ماسة لأن تأخذ النساء أيضا الحيطة والحذر، كما يجب أن يأخذ الرجال أيضا الحيطة والحذر. بعض النساء يشتكين أن أزواجهن يأمرهن بترك الحجاب. فعلى الرجال أن يفكروا ويعودوا إلى الصواب ويهتموا بالعمل بأحكام الإسلام.

ثم هناك الصلاة التي هي في غاية الأهمية. قال الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾. فلنر الآن ما هو الوضع هنا بشأن الصلاة؟ تكتب لي بعض السيدات أحيانا أن أزواجهن لا يواظبون على الصلاة، بينما هنّ يواظبن عليها. مع أن الله تعالى قد جعل من واجب الرجال أن يداوموا على الصلاة، وأن يجعلوا أزواجهم وأولادهم أيضا يلتزمون بها، فهذا ما يشكل مجتمعا طاهرا قال الله بشأنه: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾. والواقع أن الذين يصلّون حق الصلاة هم الذين تنهاهم الصلاة عن الفحشاء والمنكر.

وكما ذكرت من قبل، توجد في مجتمع اليوم سيئات لا حصر لها، وهناك سبيل واحد لاجتنابها ألا وهو أن يعبد المرء ربه، ويؤدي حقه، ويؤخر الأمور الدنيوية ويؤدي أولاً حق العبادة، عندها ستكون البركة في شؤونه المادية وفي تجارته وفي كل عمل له. ورد في الحديث أن النبي ﷺ قال: "إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرَكَ الصَّلَاةَ". فالمؤمن يصلي، أما المشرك والكافر فلا يصلي. فعلى كل واحد منا أن يفحص حاله ويرى إلى أي مدى يؤدي حق الصلوات، ويؤمن إيماناً حقيقياً، ويقوي إيمانه بالقرآن والحديث وبالنبي محمد ﷺ، بعد الدخول في بيعة المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام.

ورد في الحديث عَنْ حُرَيْثِ بْنِ قَبِيصَةَ قَالَ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ يَسِّرْ لِي جَلِيسًا صَالِحًا. (أي جليسا أتعلم منه أمور البر والصلاح. انظروا كم كانت ساميةً أفكارُ هؤلاء وكم كانوا يسعون لنيل العلم)

أما اليوم فأنتم تجلسون أمام الإنترنت وتستخرجون المعلومات من المواقع الإلكترونية - فهناك الآن مواقع الجماعة، وموقع "الإسلام" مثلاً، تحصلون منها على المعلومات. أما أولئك الناس فكانوا يسافرون ويتحملون المشقات من أجل طلب العلم، كانوا يسافرون سعياً وراءه. قَالَ فَجَلَسْتُ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقُلْتُ إِنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَنِي جَلِيسًا صَالِحًا فَحَدَّثَنِي بِحَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَنْفَعَنِي بِهِ. فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ، فَإِنْ صَلَحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ، فَإِنْ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْءٌ قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ فَيُكَمَّلَ بِهَا مَا انْتَقَصَ مِنَ الْفَرِيضَةِ ثُمَّ يَكُونُ سَائِرُ عَمَلِهِ عَلَى ذَلِكَ". (سنن الترمذي)

كل عمل صالح من النوافل يقوم به الإنسان، إذا قصد به نيل حب الله تعالى وطلب المغفرة لذنوبه، فإن الله تعالى يثيبه عليه، وتصبح هذه الأعمال الزائدة نوافل.

ورد في حديث أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: "صَلَاةُ أَحَدِكُمْ فِي جَمَاعَةٍ تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ وَبَيْتِهِ بَضْعًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً، وَذَلِكَ بِأَنَّهُ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ لَا يَنْهَرُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ (يعني أنه يأتي إلى المسجد لهدف واحد هو أن يصلي ويقف بين يدي الله تعالى، وليس له أي غرض آخر، ثم يؤدي الصلاة بمنتهى الخشوع والخضوع، ولا نية له سوى أن يحضر بين يدي الله تعالى، ويسأله، ويتضرع إليه، ويطلب منه المغفرة لذنوبه. فقال ﷺ) لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رُفِعَ بِهَا دَرَجَةٌ أَوْ حُطَّتْ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، (الآن لاحظوا، لم يحصل على الثواب فحسب، بل إن سيئاته أيضاً تُمحى) وَالْمَلَائِكَةُ

تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ (ما دام يصلي أو يجلس في انتظار الصلاة فهو في حكم المصلي وتصلي عليه الملائكة): اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ واغفر له، مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ، وَقَالَ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا كَانَتْ الصَّلَاةُ تَحْسِبُهُ". (أي أنه إذا ثبت على هذه الحالة الحسنة التي اكتسبها الآن، فإن الملائكة تدعو أن يجعله الله تعالى دائماً وارثاً لفضله). (صحيح البخاري)

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: "الصَّلَاةُ عَلَى مِيقَاتِهَا". (صحيح البخاري) لاحظوا، أن أفضل الأعمال هو أداء الصلاة في وقتها. ولكننا بسبب انشغالنا بأعمالنا التجارية وأمور الدنيا لا نُؤدي الصلوات في أوقاتها، ولا نحرص على الذهاب إلى المسجد أو مركز الصلاة لأدائها. وإذا لم يتيسر للإنسان الذهاب إلى المسجد، أو كان المسجد بعيداً، فيمكنه أن يؤدي الصلاة في بيته في وقتها، أو يؤديها في مكان عمله. ففي هذه الظروف، ولا سيما في هذه البلدان، لا يوجد مسجد في كل مكان أو في كل حي. لذلك، حينما كان الإنسان يعمل، ينبغي له أن يحاول أداء الصلاة في وقتها وفي مكان عمله نفسه؛ لأن أداء الصلاة في وقتها أمر ضروري.

قال المسيح الموعود عليه السلام: "الصلاة أيضاً وسيلة للتخلص من الذنوب. إن ميزة الصلاة هي أنها تصرف المرء عن الذنوب والفواحش، فتحرّوا هذه الصلاة، (هذا شيء مهم) واسعوا أن تجعلوا صلاتكم من هذا القبيل. (بحيث تُبعدكم عن الذنوب والفواحش ولا يقتصر الأمر على نشوء الأفكار الحسنة في القلب فقط، ثم قال عليه السلام) الصلاة روح النعم. الفيوض الإلهية تنزل بسبب هذه الصلاة حصراً، فأقيموها باهتمام لترثوا نعم الله". (الملفوظات ج ٤)

فهذه هي أهمية الصلوات ويجب أن تتذكروها دوماً وتسعوا لإقامتها، وإني من وقت لآخر ألقى خطبات في هذا الشأن أيضاً، فاستمعوا إليها بتدبر.

ثم أوصى الله تعالى أيضاً بأداء صلاة التهجد، فقال في القرآن الكريم: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾. وكان الصحابة رضي الله عنهم يولون صلاة التهجد اهتماماً كبيراً. وقد ورد في ذلك حديث عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كَانَ الرَّجُلُ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا رَأَى رُؤْيَا فَصَّهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَتَمَنَّيْتُ أَنْ أَرَى رُؤْيَا أَفْصُهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ... فَرَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ مَلَكَيْنِ أَخَذَانِي فَذَهَبَا بِي إِلَى النَّارِ فَإِذَا هِيَ مَطْوِيَّةٌ كَطَيِّ الْبُثْرِ وَإِذَا هَا قَرْنَانِ كَقَرْنَيْ الْبُثْرِ وَإِذَا فِيهَا نَاسٌ قَدْ عَرَفْتُهُمْ فَجَعَلْتُ أَقُولُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ، فَلَقِيَهُمَا مَلَكٌ آخَرُ فَقَالَ لِي: لَنْ تُرَاعَ.

فَقَصَصْتُهَا عَلَى حَفْصَةَ فَقَصَّصَتْهَا حَفْصَةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: "نِعَمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي بِاللَّيْلِ". قَالَ الراوي: فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ لَا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا (كان يصلي التهجد بانتظام). (صحيح البخاري)

أحيانًا يستمع الناس إلى جزء من الكلام دون أن يسمعوا الحديث كاملاً، فيأخذون منه معنى مبتوراً، ثم يصنعون من أصل القصة روايةً مختلفة تماماً. وهكذا حدث في إحدى المناسبات، حيث نُسب إلى المسيح الموعود عليه السلام قولٌ مفاده أن النبي ﷺ لم يكن يصلي التهجد بأسلوب سائد في المسلمين، بل كان يستيقظ ويقرأ القرآن الكريم فقط. ثم أُضيف إلى ذلك أن هذا هو مذهب المسيح الموعود عليه السلام أيضاً، فرفع هذا الأمر إلى سيدنا المسيح الموعود عليه السلام، فقال المسيح الموعود عليه السلام:

"ليس هذا مذهبي مطلقاً، أن النبي ﷺ كان يستيقظ ويقرأ القرآن الكريم فقط، لم أقل ذلك قط، إنما قلت ذات مرة إذا كان أحد مريضاً ولم يستطع أداء نوافل التهجد فعليه أن يستيقظ ويستغفر ويصلي على النبي ﷺ ويقرأ الفاتحة على الأقل. (قلت ليفعل ذلك في حالة المرض والاضطرار، لم أقل أن النبي ﷺ لم يكن يصلي التهجد) كان النبي ﷺ يصلي النوافل دوماً، فكان كثيراً ما يصلي إحدى عشرة ركعة، ثمانية منها النوافل وثلاثة وتراً. وأحياناً كان يصليها تباعاً، وأحياناً يستيقظ ويصلي ركعتين ثم ينام ثم يستيقظ ويصلي ركعتين، وهكذا كان ينام ليلاً ثم يستيقظ بحسب الأسلوب السائد في العصر الحاضر الذي مضت عليه أربعة عشر قرناً". (الملفوظات ج ٥)

وقال عليه السلام أيضاً: "هذا ما أفعله أنا أيضاً. فلا تنسبوا أموراً كهذه إليّ ولا إلى النبي ﷺ. أقول: يجب على كل أحمدي أن يسعى لأداء صلاة التهجد باهتمام".

وقد وجه حضرة المسيح الموعود عليه السلام أنظار الجماعة أيضاً إلى أهمية التسبيح والتحميد، وبين موجهها إلى التسبيح والتحميد أنه أمر ضروري جداً لنا نحن المسلمين الأحمديين. يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾.

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ بِيَدِهِ وَقَالَ: "يَا مُعَاذُ وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ". فَقَالَ: "أَوْصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدْعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ". (سنن أبي داود).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَحَمِدَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَكَبَّرَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ فَتِلْكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ، وَقَالَ تَمَامَ الْمِائَةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ

لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ".
(صحيح مسلم)

فإذًا، التسبيح والتحميد أيضًا أمر مهم جدًا، وكذلك ينبغي لكل أحمدي أن يهتم بالصلاة على النبي ﷺ. يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾. عن عبد الله بن مسعود ؓ قال قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلَاةً".

وقال المسيح الموعود ﷺ: "إن على كل أحمدي أن يجعل الصلاة على النبي ﷺ عادة دائمة في حياته". فمن الضروري للحصول على قرب الله تعالى أن يُصَلِّي المرء على النبي ﷺ، كما أن للحصول على قرب النبي ﷺ أيضًا ينبغي الإكثار من الصلاة عليه ﷺ. عن أبي هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قال: "مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أُرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ".

والحكمة في ذلك أن الله تعالى أمر بأنه إذا سلّم عليكم أحد يجب أن تردوا بأحسن منه. وقد شرح سيدنا الخليفة الثاني ؓ هذه المسألة شرحًا مطوّلًا، وخلاصته أن الحكمة في ذلك أنه عندما يصلي أحد على النبي ﷺ، يسأل النبي ﷺ: "مَنْ الَّذِي صَلَّى عَلَيَّ؟ وَمَنْ الَّذِي دَعَا لِي؟". ثم يقول ﷺ لله تعالى: "يا ربّي، أُمطر عليه إنعامات كما صلّى عليّ". وبهذه الطريقة يصبح ذلك الشخص وارثًا لفضل الله تعالى باستمرار.

وبسبب دعاء النبي ﷺ، يقبل الله تعالى صلاة ذلك الشخص على النبي ﷺ، بل يزيدها وينميها. وعندما يقبلها الله تعالى وتصل بركة الدعاء إلى الإنسان، فتبدأ البركات في النزول عليه، ثم يقبل الله تعالى باستمرار الدعوات التي يدعو بها هذا الإنسان بعد صلاته على النبي ﷺ.

عَنْ الْحَكَمِ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي لَيْلَى قَالَ: لَقِيتُ كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ ؓ فَقَالَ: أَلَا أُهْدِي لَكَ هَدِيَّةً؟ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقُلْنَا قَدْ عَرَفْنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ. قَالَ: "قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ". هذه الرواية وردت في صحيح مسلم.

يقول المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام: "فصلّوا على هذا النبي المحسن الذي هو مظهر صفات الرحمن المتّان، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان. والقلب الذي لا يشعر بإحسانه، فلا إيمان له أو

يضيع إيمانه. فحين نصلي على النبي ﷺ بذكر إحساناته، عندئذ يحسن النبي ﷺ إلينا أكثر، فيقول الله تعالى: اللهم أوصل إلى هؤلاء الناس بركة هذه الصلاة، وردّها إليهم وزدّ عليهم، وليصل إليهم من جانبي أيضًا السلامة والفضل.

يقول المسيح الموعود عليه السلام: اللهم صلّ على هذا الرسول النبي الأمي الذي سقى الآخرين كما سقى الأولين، وصبّغهم بصبغ نفسه وأدخلهم في المطهّرين.

كذلك هناك حاجة كبيرة إلى الاستغفار. وقد ورد في الحديث عن النبي ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُعْرِغْهَا". وجاء في حديث آخر: التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ.

يقول المسيح الموعود عليه السلام:

"التوبة والاستغفار أمران مختلفان، والاستغفار مقدّم على التوبة من وجه، لأن معناه الاستعانة والاستمداد من الله تعالى، أما التوبة فهي القيام على القدمين. (فالإنسان يستعين بالله أولاً ليجنب الذنوب، وعندما يجتنبها يسأل الله ﷻ لِيُثَبِّتَهُ اللهُ عَلَيْهِ. ﴿ثُبُّوا إِلَيْهِ﴾ أي يتوب المرء للثبات على اجتناب الذنوب) فمن سنة الله تعالى أن الإنسان إذا استعان به أمده بقوة تمكّنه من القيام على قدميه، فيجد في نفسه قوة لفعل الخيرات، وهو ما عُبر عنه بـ ﴿ثُبُّوا إِلَيْهِ﴾. وهذا هو الترتيب الطبيعي أيضاً... إنما يوفّق المرء للتوبة بعد الاستغفار. واعلموا يقيناً أنه من دون الاستغفار يفقد المرء التوفيق للتوبة. أما إذا استغفرتكم على هذا النحو ثم تبتّم، كانت النتيجة: ﴿يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ (أي سيعطيكم أفضل أسباب المعيشة) إن من سنة الله أنكم لو استغفرتكم، ثم تبتّم إلى الله، حزتم الدرجات المكتوبة لكم. كل إنسان يحقق مدارج الرقي إلى نطاق محدد له، فليس بمقدور كل واحد أن يصبح نبياً أو رسولاً أو صديقاً أو شهيداً." (غير أنه يمكنه التقدم في دائرته).

وقد بينتُ من قبل أيضاً أنه عندما كان الناس يأتون المسيح الموعود عليه السلام طالبين الدعاء من أجل تسديد القروض، أو الحصول على الأولاد، أو غير ذلك من الأمور، كان يقول لهم دائماً: "أكثرُوا من الاستغفار". وفي موضع آخر قال عليه السلام: "أكثرُوا من ترديد الاستغفار".

يتابع المسيح الموعود عليه السلام قائلاً: "فلإنسان حالتان: إما أن لا يرتكب الإثم، أو أن يحميه الله من شرّ عواقب إثمه، وعليه أن يضع في البال كلا المعنيين عند الاستغفار، فيسأل الله غفران ذنوبه السابقة، كما يسأله التوفيق لاجتناب الآثام في المستقبل. لكن لا يكفي الاستغفار باللسان فقط دون القلب.

^١ الغرّة: بلوغ الروح الحلقوم وقت الموت.

بل يجب أن تسغفروا من القلب. عندما يكون الاستغفار نابعاً من القلب، فلن يميل الإنسان مرة أخرى إلى ارتكاب الذنوب. فهذه هي فلسفة الاستغفار".

أقول: يسأل الناس: كيف نعرف أن الله تعالى قبل استغفارنا؟

والجواب: إذا كان الاستغفار من القلب، وقبله الله تعالى، فإن الإنسان لا يمكن أن يعود إلى الذنوب. كذلك قال ﷺ: "إن على المؤمن أن يتخذ العفو والتسامح عادة له".

يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَالَّذِينَ يَحْتَبِئُونَ كِبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾. وجاء في الحديث أن رسول الله ﷺ قال: "لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا. الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ". ثم أشار النبي ﷺ إلى صدره ثلاث مرات وقال: "التَّقْوَى هَاهُنَا".

وقال أيضاً: "بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ، وَمَالُهُ وَعَرَضُهُ".

ولكن من المؤسف أن المسلمين في أيامنا هذه يسعون إلى سفك دماء بعضهم بعضاً، مع أنهم في الظاهر ينطقون بشهادة "لا إله إلا الله". نسأل الله تعالى أن يرحم الأمة والمسلمين. واعلموا أن الأمر لا يتعلق بالقتل وسفك الدماء فقط، بل إن أكل مال شخص بطريقة غير مشروعة، وتشويه سمعة أحد أو الطعن في شرفه أيضاً من الذنوب. فمن الضروري، لكي يكون الإنسان مسلماً حقيقياً، أن يبتعد عن هذه الأمور.

وقال ﷺ في موضع آخر: "لَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا".

وكذلك لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه أكثر من ثلاثة أيام.

وعليه، فإن الذين ييقون متخاصمين أو غاضبين من بعضهم بعضاً، ينبغي لهم أن يفكروا في أن الله تعالى ورسوله ﷺ قد نهي عن قطع العلاقة أكثر من ثلاثة أيام. فمن الضروري أن نعيش إخوة متحابين. وفي رواية أخرى أن رسول الله ﷺ قال: "ثلاث من كن فيه حاسبه الله حساباً يسيراً وأدخله الجنة برحمته". قالوا من يا رسول الله. قال: "تعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك". قال: فإذا فعلت ذلك فمالى يا رسول الله؟ قال: "أن تحاسب حساباً يسيراً ويدخلك الله الجنة برحمته".

^٢ النجش: أن يمدح الرجل السلعة ليروجها أو يزيد في الثمن ولا يريد شراءها ولكن ليغتر بذلك غيره.

^٣ التدابر: الإعراض والهجر والخصومة.

إذن، إذا ظلمكم شخص، فلا تنتقموا منه بظلم، بل اعفوا عنه واصفحوا، أو استعينوا بالقانون. وإذا قطع عنكم أحد صلاته، فصلوه أنتم.

فقال السائل: إذا فعلت ذلك، فما لي؟ فقال ﷺ: "سيحاسبك الله حساباً يسيراً، ويدخلك الجنة برحمته". انظروا، هنا يدخل الإنسان الجنة بعد موته، ولكن إذا نشأت هذه الصفات في الإنسان في الدنيا، فسيقوم مجتمع جميل، ونزيه من أنواع الخصومات والشجارات والفتن والفساد. ولذلك ينبغي لنا دائماً أن نحاول العمل بهذه التعاليم.

ويقول المسيح الموعود ﷺ: "ألاحظ أحيانا حدوث النزاع بين أفراد الجماعة أيضاً، وبعد النزاع البسيط يهاجم أحد عرض الآخر ويخاصم أخاه، فهو تصرف غير لائق تماماً، ينبغي ألا يحدث ذلك، ما الضير لو اعترف المخطئ بخطئه؟ بعض الناس لا يتركون المخطئ دون أن يذّلوه على أتفه الأمور وأبسطها. يجب اجتناب هذه الأمور، إن الله ستار، فلماذا لا يرحم المرء أخاه ولا يميل إلى العفو والستر؟". ينبغي أن يستر أخاه، ولا يطعن في عزته وكرامته.

وتنشأ أحياناً خصومات بسبب أمور بسيطة، ثم لا يتم الصلح، مع أنه لا يكون ثمة ما يستدعي إطالة الأمر إلى هذا الحد. إن مثل هؤلاء يدّعون أنهم أحمديون، ويدّعون أنهم مسلمون أحمديون، ويدّعون قبول شروط البيعة التي وضعها المسيح الموعود ﷺ، ثم يتصرفون بما يخالفها. إن هذه الفتن لا تنشأ إلا عندما يقدم الإنسان أنانيته على كل شيء.

لذلك علينا أن نرفع مستوى عفونا وصفحنا. وعندما يتحقق ذلك فقط، سيقيم المجتمع الجميل الذي تريد الجماعة الإسلامية الأحمدية إقامته، وسيقيم المجتمع الذي جاء المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام من أجله، والمجتمع الذي أخذ منا العهد في البيعة على أن نقيمه.

أما إذا لم نفعل ذلك، فإن دعوانا بأننا سنحدث انقلاباً في العالم تكون دعوى باطلة. فالانقلاب لا يمكن أن يحدث إلا إذا أصلحنا أحوالنا، وسعينا إلى تحسين أنفسنا من الناحية العقديّة والروحانية والعملية، وأقمنا ذلك المجتمع الطاهر الذي يزيل الفتن والفساد من العالم، وتنتشر فيه المحبة والمودة، ويقوم حكم الرسول الكريم ﷺ في العالم، ويرسخ الإيمان بوحدانية الله تعالى.

نسأل الله أن يجعلنا ممن يعملون بهذه التعاليم، ومن يؤدّون حق بيعة المسيح الموعود ﷺ حقاً.

وعلى أي حال، فقد عرضت أمامكم بعض شروط البيعة، إذ لم يكن من الممكن بيانها كلها. ولكن إذا عملنا بهذه الشروط وحدها، لأمكننا أن نُحدث انقلابًا طاهرًا في حياتنا، وفي أجيالنا، وفي العالم أيضًا، وأن نحقق الغرض من مجيئنا إلى الجلسة ومن قضاء هذه الأيام الثلاثة في هذا الجو الروحاني. وفقنا الله تعالى لذلك. والآن فلندعُ.

(الدعاء)

جزاكم الله خيرًا. والآن دعوني أخبركم أيضًا بعدد الحضور لديكم. بفضل الله، شارك في الجلسة ٤٨,٣٣٠ رجلًا وامرأة، من ثمانٍ وثمانون دولة. ويشارك من هنا ألفا شخص، فإذا أضفناهم بلغ عدد الحضور في ألمانيا خمسين ألفًا. ومع ذلك، لا يزال العدد أقل ممن حضروا الجلسة السنوية بالمملكة المتحدة بألف شخص.

حسنًا، حفظكم الله ونصركم. السلام عليكم ورحمة الله.